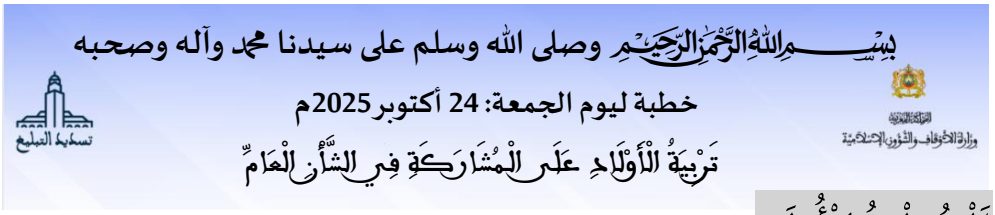

اَلْخُطْبَةُ الْأُولَى:

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُكَ يَا اَللَّهُ بِمَا أَنْتَ لَهُ أَهْلٌ، أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ، أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ، وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ، حَمْدَ الْعَارِفِينَ الْمُقِرِّينَ بِوَحْدَانِيَّتِكَ، اَلشَّاكِرِينَ لِعَظِيمِ إِحْسَانِكَ وَجَزِيلِ امْتِنَانِكَ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَـهُ، اَلْقَائِلُ فِي مُحْكَمِ تَنْزِيلِهِ: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾[1]، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَمُصْطَفَاهُ وَخَلِيلُهُ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ، صَلَاةً وَسَلَاماً تَامَّيْنِ مُتَوَاصِلَيْنِ مَا تَوَاصَلَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الْخِيَرَةِ، وَعَلَى صَحَابَتِهِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَعَلَى التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ -؛ فَإِنَّ مِمَّا يُرْشِدُ إِلَيْهِ الْإِيمَانُ الصَّادِقُ، وَيَدْخُلُ فِي إِطَارِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ: اَلْقِيَامَ

(1) سورة آل عمران؛ الآية رقم: 103.

بِالْوَاجِبِ تُجَاهَ الْأُمَّةِ وَالْوَطَنِ؛ بِالْمُشَارَكَةِ فِي تَدْبِيرِ الشَّأْنِ الْعَامِّ، فِي حُدُودِ مَا تَوَلَّى كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا مِنَ الْمَسْؤُولِيَّاتِ وَالْمَهَامِّ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾[2].

وَمِنْ أَعْظَمِ مَا يَجِبُ أَنْ نُعْنَى بِهِ تَرْبِيَةُ الْأَوْلَادِ عَلَى الْمُشَارَكَةِ فِي تَدْبِيرِ الشَّأْنِ الْعَامِّ؛ إِذْ هُمْ رِجَالُ الْغَدِ، وَالْأَمَلُ مَعْقُودٌ عَلَيْهِمْ فِي تَحَمُّلِ الرِّسَالَةِ، وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى الْأَمَانَةِ؛ وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ مُوَاتِيًا وَمُتَحَقِّقًا مَا لَمْ يُنَشَّؤُوا عَلَى ذَلِكَ؛ فَيُرَبَّوْنَ عَلَى أَخْلَاقِ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ، وَعَلَى مَقَاصِدِهِ الْكُبْرَى الَّتِي مِنْهَا تَحَمُّلُ الْمَسْؤُولِيَّةِ، وَالْمُشَارَكَةُ فِي خِدْمَةِ الْأُمَّةِ، وَحُبُّ الْوَطَنِ، وَالسَّهَرُ عَلَى أَمْنِهِ وَاسْتِقْرَارِهِ، وَعَلَى جَمْعِ الْكَلِمَةِ وَتَوْحِيدِ الصَّفِّ.

إِذِ الْوَطَنُ بِمُواطِنِيهِ، وَالْأُمَّةُ بِرِجَالِهَا وَنِسَائِهَا، وَالْمُوَاطِنُ الْحَقُّ هُوَ مَنْ يَخْدُمُ أُمَّتَهُ، وَقِيمَتُهُ مَا يُحْسِنُهُ؛ كَمَا قَالَ سَيِّدُنَا عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "قِيمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُ"[3]. وَلَيْسَتْ قِيمَةُ الْمَرءِ بِمَا يَمْلِكُ وَيَقْتَنِي، وَلَكِنْ بِمَا يُعْطِي مِنَ الْعَطَاءَاتِ

(2) سورة المائدة؛ الآية رقم: 03.

(3) كتاب (أدب الدنيا والدين) 36/1.

الْمُخْتَلِفَةِ؛ مِنْ عِلْمِهِ وَمَالِهِ وَمَهَارَتِهِ وَصَنْعَتِهِ وَجُهْدِهِ الْبَدَنِيِّ وَكِيَاسَتِهِ، وَكُلِّ مَا يُمْكِنُ أَنْ يُقَدِّمَهُ خِدْمَةً لِوَطَنِهِ وَأُمَّتِهِ.

وَالِانْتِمَاءُ إِلَى الْجَمَاعَةِ لَا يَكُونُ بِمُجَرَّدِ إِضَافَةِ رَقْمٍ إِلَى عَدَدِهَا؛ وَإِنَّمَا يَكُونُ بِإِضَافَةِ كَفَاءَةٍ وَمَهَارَةٍ وَمَالٍ وَجُهْدٍ وَنُصْحٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَوْجُهِ الْخِدْمَةِ الْمُخْتَلِفَةِ؛ يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَسْخَطُ لَكُمْ ثَلَاثًا؛ يَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا، وَأَنْ تُنَاصِحُواْ مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ، وَيَسْخَطُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ»[4].

فَبَيَّنَ الرَّسُولُ ﷺ أَنَّ رِضَا اللَّهِ تَعَالَى يَكْمُنُ فِي أَنْ يُخْلِصَ النَّاسُ الْعِبَادَةَ لِرَبِّهِمْ، وَأَنْ يَتَّحِدُواْ فِي أُمُورِهِمْ جَمِيعًا بِمَا يَضْمَنُ مَصَالِحَهُمْ، وَيَدْفَعُ عَنْهُمُ الْمَفَاسِدَ، وَأَنْ لَّا يَأْلُواْ جُهْدًا فِي النُّصْحِ لِوَلِيِّ الْأَمْرِ وَطَاعَتِهِ، وَالِانْقِيَادِ لَهُ فِي الْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ، وَالسَّيْرِ فِي رِكَابِهِ، وَالدُّعَاءِ الْخَالِصِ لَهُ؛ إِذْ بِصَلَاحِهِ تَصْلُحُ الْبِلَادُ وَالْعِبَادُ.

(4) الموطأ / باب ما جاء في إضاعة المال؛ رقمه في منصة الحديث: 5934.

وَبَيَّنَ كَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَرِهَ مَا يَعُودُ عَلَى الْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ بِالْخَيْبَةِ وَالْخُسْرَانِ؛ مِنَ الْقِيلِ وَالْقَالِ فِي تَتَبُّعِ عَوْرَاتِ النَّاسِ بِالْغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَغَيْرِهَا مِنْ آفَاتِ اللِّسَانِ الْخَطِيرَةِ، وَإِضَاعَةِ الْمَالِ الَّذِي هُوَ قِوَامُ الْمَعَاشِ بَيْنَ الْجَمِيعِ، وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ فِيمَا لَا فَائِدَةَ فِيهِ؛ مِمَّا يُفْضِي لِلْحِجَاجِ وَالْمِرَاءِ وَالْجِدَالِ الْعَقِيمِ.

وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِذَلِكَ مَنْ يَسْأَلُ عَنْ دِينِهِ لِيَتَفَقَّهَ فِيهِ، أَوْ يَسْأَلُ عَنْ أَيِّ شَيْءٍ آخَرَ يَنْفَعُهُ؛ فَالسُّؤَالُ فِي الدِّينِ أَمْرٌ مَطْلُوبٌ لِمَعْرِفَةِ أَحْكَامِ الشَّرْعِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[5]؛ وَطَلَبُ العِلْمِ بِالسُّؤَالِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ.

عِبَادَ اللَّهِ؛ يَظْهَرُ جَلِيًّا مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الْمُسْلِمَ الْحَقَّ يَتَفَانَى فِي خِدْمَةِ أُمَّتِهِ وَوَطَنِهِ، وَيَبْذُلُ جُهْدَهُ لِإِسْعَادِ غَيْرِهِ، وَيُنَاصِحُ مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ أَمْرَهُ فِي تَوْحِيدِ الْكَلِمَةِ وَجَمْعِ الصَّفِّ وَالنُّصْرَةِ فِي مَوْقِعِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ.

(5) سورة النحل؛ الآية رقم: 43.

نَفَعَنِي اللَّهُ وَ إِيَّاكُم بِالْقُرْآنِ الْمُبِينِ، وَبِحَدِيثِ سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

اَلْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، اَلْمَلِكِ الْحَقِّ الْمُبِينِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْمُرْسَلِينَ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

عِبَادَ اللَّهِ؛ إِنَّ النَّاظِرَ فِي سِيَرِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَهُمُ الْقُدْوَةُ الَّذِينَ تَرَبَّوْا عَلَى يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ -، يَجِدُهُمْ قَدْ أَدَّوْا وَاجِبَ الْوَطَنِ وَالْأُمَّةِ، فِي خِدْمَةِ الشَّأْنِ الْعَامِّ لِلْمُسْلِمِينَ عَلَى أَحْسَنِ وَجْهٍ وَ أَتَمِّهِ، كَمَا فَعَلُوا فِي سَائِرِ مَنَاحِي حَيَاتِهِمْ، وَرَبَّوْا عَلَيْهِ أَبْنَاءَهُمْ، وَأَشْرَكُوهُمْ فِي صِغَارِ الْأُمُورِ وَكِبَارِهَا؛ فَتَجِدُ الْأَنْصَارَ مُتَنَافِسِينَ مَعَ الْمُهَاجِرِينَ فِي تَقْدِيمِ الْخِدْمَاتِ لِلرَّسُولِ ﷺ وَلِلْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ؛ وَالْأَمْثِلَةُ كَثِيرَةٌ لَا تُحْصَى، وَتَرَى النِّسَاءَ يُنَافِسْنَ الرِّجَالَ فِي جَلَائِلِ الْأَعْمَالِ؛ كَالنُّصْرَةِ وَالْهِجْرَةِ وَالْجِهَادِ؛ كَمَا وَرَدَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: يَا

رَسُولَ اللَّهِ؛ لَا أَسْمَعُ اللَّهَ ذَكَرَ النِّسَاءَ فِي الْهِجْرَةِ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ﴾[6] -[7]؛ فَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ أُمُّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - تُرِيدُ أَنْ تَرَى لِلنِّسَاءِ ذِكْرًا فِي خِدْمَةِ الْأُمَّةِ؛ بِمِثْلِ الْهِجْرَةِ وَالْجِهَادِ وَغَيْرِهَا؛ فَبَيَّنَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ النِّسَاءَ شَقَائِقُ الرِّجَالِ فِي الْأَحْكَامِ، وَ أَنَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا؛ ذَكَرًا كَانَ أَمْ أُنْثَى.

وَمِنْ صُوَرِ التَّنَافُسِ مُنَافَسَةُ الْفُقَرَاءِ الْأَغْنِيَاءَ فِي الْإِنْفَاقِ مَعَ قِلَّةِ ذَاتِ الْيَدِ؛ كَمَا رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «جَاءَ الْفُقَرَاءُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ مِنَ الْأَمْوَالِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَا وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ؛ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ يَحُجُّونَ بِهَا وَيَعْتَمِرُونَ، وَيُجَاهِدُونَ، وَيَتَصَدَّقُونَ؟، قَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِأَمْرٍ إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ، وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ،

---

(6) سورة آل عمران؛ الآية رقم: 195.

(7) سنن الترمذي / باب سورة النساء؛ رقمه في منصة الحديث: 8142.

وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِ إِلَّا مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ؟ تُسَبِّحُونَ وَتَحْمَدُونَ وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ...»[8]؛ فِي هَذَا الْحَدِيثِ يَتَجَلَّى التَّنَافُسُ بَيْنَ الصَّحَابَةِ فِي فِعْلِ الْخَيْرِ وَالْحِرْصِ عَلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ؛ وَخُصُوصًا اِلتَّصَدُّقَ وَالْعَطَاءَ، كَمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الذَّاكِرَ لِلَّهِ تَعَالَى يُدْرِكُ مِنَ الدَّرَجَاتِ مَا لَا يُدْرِكُهُ غَيْرُهُ مِمَّنْ لَيْسَ مِنَ الذَّاكِرِينَ.

وَالْأَمْثِلَةُ كَثِيرَةٌ فِي تَرْبِيَةِ الصَّحَابَةِ أَبْنَاءَهُمْ عَلَى هَذِهِ الْخِصَالِ؛ مِنَ الْإِنْفَاقِ وَإِحْضَارِهِمْ إِلَى مَجَالِسِهِمْ فِي الشَّأْنِ الْعَامِّ، وَتَدْرِيبِهِمْ عَلَى تَحَمُّلِ الْمَسْؤُولِيَّاتِ، وَتَشْجِيعِهِمْ عَلَى ذَلِكَ؛ وَكُلُّ أُمَّةٍ تُرِيدُ أَنْ تَنْهَضَ وَيَكُونَ لَهَا شَأْنٌ بَيْنَ الْأُمَمِ تَبْدَأُ مِنَ التَّعْلِيمِ وَالتَّرْبِيَةِ، وَتُرَبِّي عَلَى قِيَمِهَا وَخُصُوصِيَّاتِهَا، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ هَبَّتْ عَلَيْهَا رِيَاحٌ عَاتِيَةٌ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَشَوَّشَتْ عَلَيْهَا فِي وِجْهَتِهَا، وَسَلَبَتْ مِنْهَا عُقُولَ أَبْنَائِهَا، فَتَضِيعُ ضِيَاعَ الْأَبَدِ.

وَالْأُمَّةُ الْمَغْرِبِيَّةُ الْمُسْلِمَةُ – وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ - مِنْ أَقْوَى الْأُمَمِ صُمُودًا، وَأَكْثَرِهَا قُدْرَةً عَلَى الْبَقَاءِ وَالاسْتِمْرَارِ؛ لِمَا

(8) صحيح البخاري / كتاب الصلاة باب الذكر بعد الصلاة؛ رقمه في منصة الحديث: 818.

تَخْتَزِنُهُ ذَاكِرَتُهَا مِنْ نُورِ الْوَحْيِ وَأَخْلَاقِ الدِّينِ، وَلِمَا لَهَا مِنْ ثَوَابِتَ عَزَّزَتْ وُجُودَهَا، وَحَمَتْ ثَقَافَتَهَا، وَوَحَّدَتْ كَلِمَتَهَا، مُعْتَصِمَةً بِإِمَارَةِ الْمُؤْمِنِينَ الْحَامِيَةِ لِأَمْنِهَا، وَالْجَامِعَةِ لِأَمْرِهَا عَبْرَ الْقُرُونِ. أَدَامَ اللَّهُ عَلَيْنَا نِعْمَةَ الْأَمْنِ وَالاسْتِقْرَارِ، وَحَفِظَ بِلَادَنَا مِنْ كُلِّ تَشْوِيشٍ وَمَكْرُوهٍ، آمين.

فَاتَّقُوا اللَّهَ – عِبَادَ اللَّهِ -، وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ تُفْلِحُوا، وَأَكْثِرُوا مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ اِلنَّبِيِّ الْأُمِّيِّ؛ فَاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ خَلْقِكَ، وَرِضَا نَفْسِكَ، وَزِنَةَ عَرْشِكَ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِكَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ؛ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ بَاقِي الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِفَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ.

وَ انْصُرِ اللَّهُمَّ مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ صَاحِبَ الْجَلَالَةِ الْمَلِكَ مُحَمَّدًا اِلسَّادِسَ، وَوَفِّقْهُ اللَّهُمَّ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَ أَقِرَّ عَيْنَ جَلَالَتِهِ بِصَاحِبِ السُّمُوِّ الْمَلَكِيِّ، اَلْأَمِيرِ الْجَلِيلِ مَوْلَايَ الْحَسَنِ، وَبِصِنْوِهِ السَّعِيدِ الْأَمِيرِ مَوْلَايَ رَشِيدٍ، وَبِبَاقِي أَفْرَادِ الْأُسْرَةِ الْمَلَكِيَّةِ الشَّرِيفَةِ، وَارْحَمِ اللَّهُمَّ الْمَلِكَيْنِ الْجَلِيلَيْنِ؛ مَوْلَانَا

مُحَمَّـداً اِلْخَامِـسَ وَمَــوْلَانَا الْحَسَــنَ الثَّانِـيَ، وَاجْـزِهِمَا خَيْرَ مَا جَـزَيْتَ مُحْسِــنًا عَــنْ إِحْسَانِــهِ.

اَللَّهُـمَّ ارْحَمْـنَا وَارْحَــمْ وَالِدِينَا وَسَائِــرَ مَــوْتَانَا وَمَــوْتَى الْمُسْلِمِينَ، اَللَّهُــمَّ اجْمَــعْ شَمْلَنَا وَوَحِّــدْ صَفَّنَا، وَاجْعَــلْنَا مِنَ الْمُتَحَابِّينَ فِيــكَ، اَلْمُتَنَاصِحِينَ فِي سَبِيلِــكَ، اَلْمُتَوَاصِينَ بِالْحَــقِّ وَالصَّبْــرِفِي سَائِــرِالْأَحْــوَالِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

❁❁❁❁❁❁❁❁❁

❁❁❁❁❁

❁❁

❁